الى العسكرية ، وشحنوه مع مئات الشباب الفلسطينيين الى جبال اليمن ، كي يقاتل الثوار اليمنيين الذين شقوا عصا الطاعة على السلطان التركي تحت راية الامام حميد ٠ الا انه ما كاد يصل الى اليمن ، حتى فر اثناء احدى الغارات التي شنها اليمنيون على معسكر الاتراك قرب صنعاء ، والتحق بالثوار اليمنيين ، مقسما انه سيظل يحاربهم الى ان يخرجوا من اليمن ، بل ومن بلاد العرب كلها ٠ ورغم انه اصيب اكثر من ثلاث مرات في هذه الحرب ، الا انه كان يعود الى صفوف الثوار ثانية ، حتى قبل ان تلتئم جراحه ٠

وعندما كان يصل الشيخ لافي عند هذه النقطة من سرد حكايته في اليمن ، كما تروي حسنية حسين الحمد نقلا عن امها خديجة بنت حليمة البرمكية ، فانه كان يصمت ساهما ، وقد شع من جبينه الاسمر العريض ، ألق بعيد ، فتتعلق عيون السامعين بعينيه الواسعتين الشاردتين ، اللتين كانتا تذكرانهم بايام شبابه حين كان يهيم على وجهه في الجبال متيما بخديجة ، اذ كان يخيل اليهم انهما تكادان تنطقان بحكاية حبه ، التي يتناقلها الناس ، لفتاة يمنية بارعة الحسن والجمال ، وكأنها ، سبحان الخالق نسخة طبق الاصل عن خديجة ، كان التقاها في الجبال وهي تحمل للثوار ماء وخبزا ، فعشقها وتيم بها ، ثم تزوجها وانجبته توأما ، ثم تتوقف الحكاية ولا احد يعرف بعد ذلك عن حكاية الحب هذه شيئا، غير حسن المعتوه الذي يأبى ان يتفوه بها ٠ حتى ولو عقدوا له على ابنة السبع عشر ، ويقسم ان كل ما يعرفه هو ان « الملك » كان قد اشتاق ذات يوم للبلاد ، والله العليم ، لخديجة بنت حليمة البرمكية ، فوجه وجهه صوب فلسطين وقال ، « يا مسهل الدروب » ، ثم غاب في الصحاري ٠

ولكي يتقي الشيخ لافي شر الاعراب والجنود الاتراك في الصحراء ، علق في عنقه سبحة يسر طويلة ، وتعمم واشترى له صنجين من نحاس ، وراح يقيم حلقات الذكر في كل قبيلة تصادفه في طريقه ، حيث كان الرجال يتجمعون في « الشق » حوله ، وعيونهم الخاشعة تتعلق به ، ثم يبدأون بالترديد خلفه « الله ٠٠ الله » ٠٠، وهم يترنحون خشوعا ، الى ان يبدأوا بالتساقط واحدا واحدا ، وهم في حالة من فقدان الوعي ، فيتركهم وينسل الى خيمته التي كانوا يفردونها له ، حيث تبدأ النسوة بالتسلل اليه واحدة تلو الاخرى كي يتبركن منه ، خاصة وانهن كن يبهرن بجماله وطول قامته المنتصبة كالرمح ٠

ومع ان « الحرام » غير وارد حين يتكلم الناس في قرية البارد عن الشيخ لافي الملك ، الا ان الشيخ محمود الحمد يروي عن ابيه ان خديجة بنت حليمة البرمكية ، التي كانت قد قطعت الامل من عودة الشيخ لافي ، فستر عليها ابن عمها حسين الحمد الاكتع ، وانجبت منه ثلاثة اولاد قبل ان يعود ، رغم ما اشيع عن ابن عمها من انه كان لا يصلح « لا للسدة ولا الهدة » وان حسنية ابنتها البكر ، لولا مخافة الله ، لقالوا انها ليست منه ، وانها تكاد تكون ،